يوميات أكرم زعيتر 1971-1975
في أتّون الدبلوماسية

يوميات أكرم زعيتر 1971-1975
في أتّون الدبلوماسية

إعداد
معين الطاهر - هبة أمارة - نافذ أبو حسنة

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

الفهرسة في أثناء النشر – إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

زعيتر، أكرم، 1909–1996

يوميات أكرم زعيتر، 1971–1975 في أتّون الدبلوماسية/إعداد معين الطاهر، هبة أمارة، نافذ أبو حسنة.

640 صفحة: إيضاحيات؛ 24 سم. – (سلسلة ذاكرة فلسطين)

يشتمل على فهرس عام.

ISBN 978-614-445-736-8

1. زعيتر، أكرم، 1909–1996 – مذكرات. 2. القضية الفلسطينية. 3. السياسيون الفلسطينيون – تراجم. 4. فلسطين – تاريخ – 1971–1975. 5. النزاع العربي الإسرائيلي. 6. فلسطين – تاريخ – الاحتلال الإسرائيلي، 1948–. أ. الطاهر، معين (معد). ب. أمارة، هبة (معد). ج. أبو حسنة، نافذ (معد). د. العنوان. هـ. السلسلة.

956.94053

العنوان بالإنكليزية

The Diaries of Akram Zuaiter, 1971-1975: In the Crucible of Diplomacy

Compiled and edited by Mueen Al Taher, Hiba Amara, and Nafiz Abu Hasna

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن
اتجاهات يتبناها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الناشر

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

شارع الطرفة – منطقة 70
وادي البنات – ص. ب: 10277 – الظعاين، قطر
هاتف: 00974 40356888

جادة الجنرال فؤاد شهاب شارع سليم تقلا بناية الصيفي 174
ص. ب: 4965 11 رياض الصلح بيروت 2180 1107 لبنان
هاتف: 8 991837 1 00961 فاكس: 00961 1991839
البريد الإلكتروني: beirutoffice@dohainstitute.org
الموقع الإلكتروني: www.dohainstitute.org

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

الطبعة الأولى
بيروت، نيسان/ أبريل 2026

المحتويات

تقديم: أكرم زعيتر: سجلات التاريخ الفلسطيني وصفحاته 9

عام 1971 15

حديث عن حرب حزيران 15

سفيرًا في القاهرة 16

بيان وصفي التل وإبراهيم بكر 23

موقف المقاومة من إزالة آثار عدوان حرب 1967 33

مداهمة مخازن سلاح 39

تحذير الملك حسين للسادات 41

لقاء مع الملك حسين 42

لقاء مع وصفي التل 44

لقاء الملك حسين مع اللجنة المركزية للمقاومة 48

حكومة فلسطينية ومقترح الفدرالية 49

ترشيح زعيتر سفيرًا في بيروت 53

السادات واتفاق وقف إطلاق النار 59

سيطرة الجيش الأردني على إربد 64

في سفارة الأردن في بيروت 72

حوار مع صائب سلام 79
موقف لبناني تجاه الأردن 84
تدويل القدس 87
مراسلات ياسر عرفات وشفيق الحوت 90
الموقف المصري 93
زيارة لعمّان شارحًا موقف لبنان 104
الموقف اللبناني من قضية القدس 116
تحرّك في مجلس الأمن 131
موافقه أميركية على تقديم شكوى ضد اسرائيل 133
الموقف السوري من الأردن 143
سورية تغلق الحدود مع الأردن 147
اغتيال وصفي التل 166
تهديدات ومحاولات اغتيال 174

عام 1972 189
تهديد إسرائيلي لجنوب لبنان 189
دلالات موقف يارنغ في مهمته 195
اجتياح العرقوب 197
المملكة العربية المتحدة 199
توترات على الحدود 215
تدويل القدس: موقف الفاتيكان 217
عملية في مطار اللد 222
غارات على الجنوب اللبناني 241
اغتيال وائل زعيتر 262

اتهام لبناني للملحق العسكري الأردني 272
قنبلة صحيفة النهار 290
العلاقة مع المكتب الثاني اللبناني 292
حديث في الأردن عن متفجرات لبنان 296

عام 1973 309
إبعاد الملحق العسكري اللبناني من عمّان 319
عمليات في سفارات عربية 322
فردان: اغتيال النجار وعدوان وناصر 331
اندلاع النزاع بين الجيش والمقاومة 338
رسالة الملك حسين إلى حافظ الأسد 360
زيد الرفاعي رئيسًا للوزراء 371
حرب تشرين: بلاغات سورية ومصرية 384
المطالبة بفتح الجبهة الأردنية 393
النفط العربي والغرب 418
بيان سحب القوات العراقية 433
رسالة الملك حسين إلى دمشق وبيروت 446
الدولة الفلسطينية من وجهة نظر لبنانية 459
تحفّظ أردني على التمثيل الفلسطيني 462

عام 1974 469
الجمهورية العربية الإسلامية 469
اتفاق فصل القوات على الجبهة المصرية 471
تقرير عن موقف الأردن من مؤتمر جنيف وفصل القوات والقدس 475

مواقف فلسطينية من اتفاق فك الارتباط 481
مبعوثان أردنيان لبحث قضية الدولة الفلسطينية وتمثيل الفلسطينيين عربيًا 488
لقاء المفتي وياسر عرفات وموقف من الدولة الفلسطينية 494
وفاة المفتي أمين الحسيني 499
البيان المصري الأردني في شأن التمثيل الفلسطيني 513
تداعيات مقرّرات الرباط أردنيًا 530
تغييرات وزارية ودبلوماسية في عمّان 538
إعلان التقاعد 546

عام 1975 549
موقف للرئيس فرنجية 549
التعزية بالبطريرك بولس المعوشي 550
أحداث كفر شوبا 555
وفاة أم كلثوم 557
مؤسسة الدراسات الفلسطينية 557
تمثيل الملك 561
كتاب **قضية فلسطين** 562
التحرر من الوظيفة 562
عملية سافوي 563
وفاة الملك فيصل 563
زيارة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية 568

ملحق الوثائق والصور 569

فهرس عام 605

تقديم

أكرم زعيتر: سجلات التاريخ الفلسطيني وصفحاته

من غير الممكن الحديث عن الحركة الوطنية الفلسطينية، في أطوارها الممتدة، من دون الحديث عن أكرم زعيتر ومحطات حياته المنيرة. ولا يمكن الحديث عن التاريخ الفلسطيني المعاصر، من دون الاستناد إلى يوميات أكرم زعيتر ووثائقه ومحفوظاته الثرية. واليوميات (Diaries)، في الأصل، ليست تاريخًا، لكنها مصدر رئيس في عملية التأريخ. وصفحات هذا الكتاب الجديد والنفيس من سلسلة يوميات أكرم زعيتر طافحة بالمعلومات الصادقة والصحيحة والمتينة. ولا ريب أن هذه اليوميات هي شوط مهم من عملية الحفاظ على الذاكرة الفلسطينية وحمايتها من الاندثار، وهي تستكمل ما سبق أن نشره أكرم زعيتر في المضمار نفسه، مثل: **وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918–1939: من أوراق أكرم زعيتر** (1979)، و**الحركة الوطنية الفلسطينية 1935–1939: يوميات أكرم زعيتر** (1980)، **ومن أجل أمتي: من مذكرات أكرم زعيتر** (1994)، و**يوميات أكرم زعيتر**، التي صدرت عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بكتابين، الأول **سنوات الأزمة: 1967–1970** (2019)، والثاني من جزأين بعنوان **آمال الوحدة وآلام الانقسام** (1949–1965) (2021).

وها هي ذي اليوميات الجديدة في هذا الكتاب تغطي الفترة من مطلع سنة 1971 حتى منتصف آذار/ مارس 1975، وهي فترة شديدة الخطورة وكثيرة التحوّلات، وذات أهمية استثنائية؛ ففي تلك المرحلة عانى الأردن، ولا سيما العاصمة عمّان، ذيول معارك أيلول/ سبتمبر 1970، وشهدت تلك الأعوام الفائرة خروج الفدائيين الفلسطينيين نهائيًا من الأردن إلى سورية (1971)، وإعلان مشروع المملكة العربية المتحدة ثم فشله اللاحق (1972)، واغتيال رئيس وزراء الأردن وصفي التل (1972)، والاجتياح الإسرائيلي الأول لجنوب لبنان في سنة 1972 بعد عملية

ميونخ الفدائية، ثم اغتيال القادة الفلسطينيين الثلاثة (محمد يوسف النجار وكمال عدوان وكمال ناصر) في قلب مدينة بيروت في سنة 1973، وحرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973 وما تبعها من قطع النفط العربي عن الدول الغربية الداعمة لإسرائيل، وتبنّي منظمة التحرير الفلسطينية في برنامجها المرحلي فكرة الدولة الفلسطينية على الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية في سنة 1974، ثم خطبة ياسر عرفات في الأمم المتحدة في السنة نفسها.

ونعثر في هذه اليوميات على وقائع مثيرة مثل عملية بنك أوف أميركا في شارع المصارف في بيروت في خضم حرب 1973، وحوادث دبلوماسية طالت رؤساء ومسؤولين، وصراعات استخبارية. فيسلَّط زعيتر الضوء في يومياته على صراع الاستخبارات الفلسطينية والأردنية في لبنان طوال الفترة بين سنتي 1971 و1973، وعلى افتراءات الصحافة اللبنانية على السياسات الأردنية في تلك الفترة العصيبة، ساردًا وقائع وشهادات ومشاهدات.

لم يكتفِ أكرم زعيتر بتدوين يومياته، بل كان كَلِفًا بجمع ما استطاع من الوثائق والبيانات والصور والرسائل والمقالات والصحف والتسجيلات، وهذه الأمور كلها تُبرز كثيرًا من الجوانب الوضّاءة والمعاني النبيلة للتاريخ الفلسطيني الحديث الذي كان أكرم زعيتر أحد رجاله الكبار.

أكرم زعيتر مناضل مشهود له، ومثقف لامع وخطيب فذّ وسياسي معروف، ووزير سعت الوزارة إليه ولم يسعَ إليها البتّة. وحين عُيّن سفيرًا للأردن لدى الجمهورية اللبنانية، تحمّل ما لا يُحتمل في بيروت، فلم يحسده أحد على هذا الموقع الحساس، إذ إنه تولى تلك المسؤولية غداة حوادث أيلول/ سبتمبر 1970 الدامية، فكان، بحكم منصبه، مدافعًا عن الأردن وملكه، ومدافعًا، في الوقت نفسه، عن قضية فلسطين. وفي هذا الشأن لم يتردد في القول عن الملك حسين: "إن هذا الرجل هو الوحيد الذي أحبه رغم أنفي، أحبه رغم العوامل الجمّة التي كان من شأنها أن تزهدني في العلاقة به"[1]. وقد كان حكيمًا عندما اتخذ الموقف العقلاني بين انتمائه الفلسطيني وحرصه على الدولة الأردنية. كما كان ناقدًا لمواقف قادة منظمة التحرير الفلسطينية، ولا سيما ياسر

(1) يُنظر يومية 2/ 2/ 1971 في هذه اليوميات.

عرفات، وكثيرًا ما أخذ على المنظمات الفدائية المسلحة الفوضى وعدم تقدير الموقف تقديرًا سليمًا، والافتئات على سيادة الدولة اللبنانية، والخطب عالية النبرة، علاوة على الثرثرة السياسية، فكان من نصيبه إلقاء متفجرة على منزله في 28 نيسان/ أبريل 1973، مع أن ابنه سري كان عضوًا نشطًا في حركة فتح. ومع ذلك، بقي أكرم زعيتر فلسطينيًا متعاليًا على الصغائر والعنعنات اليومية.

نقرأ في هذه اليوميات بعض الوقائع المثيرة، ومنها، على سبيل المثال، أن الملك حسين عاد من لندن في 21 كانون الثاني/ يناير 1971 بعد رحلة امتدت شهرين. ولعل الواحد منا يعجب اليوم كيف يغيب ملك عن بلاده طوال تلك الفترة، بينما تتلاطم الحوادث المشؤومة في قلب عاصمة بلاده وفي شمالها! والجواب موجود في هذه اليوميات بالتأكيد. وحين التقى أكرم زعيتر الملك حسين في 2 شباط/ فبراير 1971، سمع منه تحفّظًا، بل تخوّفًا من عزم مصر على عدم تمديد وقف النار مع إسرائيل، الذي ينتهي في الخامس من ذلك الشهر. ونقل زعيتر عن الملك قوله: "حين أُصبنا بكارثة 1948 صرنا نادمين على رفض مشروع التقسيم ونتمنى لو تحقق [...]. وبعد عشرين سنة جاءت كارثة 1967، وإذا بنا نجعل شعارنا إزالة آثار العدوان. وأخشى إذا غامرنا [اليوم واخترنا الحرب] من دون استعداد، أن نُصاب بكارثة فنطالَب بعدها بعودة إسرائيل إلى حدود احتلالها في كارثة 1967".

وقد شهدت سنة 1971 إخلاء مدينة عمّان من سلاح الفدائيين في نيسان/ أبريل، ثم الخروج النهائي للفدائيين من أحراج عجلون وجرش، لكن أكرم زعيتر يمرّ مرور الومضة على تلك الحوادث، ربما لتجنّب الحساسية التي تثيرها تلك الأمور، حتى بعد هذا الزمن المتطاول.

من بين النقاط التي تطرق إليها كاتب هذه اليوميات بالتفصيل الفدرالية الفلسطينية–الأردنية، أو الفدرالية بين الضفتين الغربية والشرقية تحت تاج الملك[2]، وهو ما تطور إلى مشروع المملكة العربية المتحدة في منتصف آذار/ مارس 1972 الذي تضمن وحدة سياسية بين دولتين: دولة فلسطين وعاصمتها القدس، والمملكة الأردنية وعاصمتها عمّان، على أن تكون عمّان هي العاصمة الاتحادية المركزية، وأن

(2) يُنظر اقتراح أنطون عطا الله في هذا الشأن في يومية 17/ 2/ 1971.

تُنفّذ تلك الرؤية بعد التحرير. وها نحن بعد أكثر من نصف قرن على ذلك المشروع، ولم يتحقق التحرير ولا الوحدة!

أكرم زعيتر في هذه اليوميات التي تمتاز بإضاءتها على أمور ما برحت جارية حتى اليوم، هو مدافع صريح عن وصفي التل الذي اغتيل أمام فندق شيراتون في القاهرة، في 28 تشرين الثاني/ نوفمبر 1971، حين كان يشارك في اجتماعات مجلس الدفاع العربي المشترك، وهو أحد هيئات جامعة الدول العربية، بصفته وزيرًا للدفاع في الأردن. يذكر زعيتر على لسان وصفي التل، خلافًا لصورته التي يبدو فيها معاديًا للفدائيين، أنه نصح الملك حسين بُعيد هزيمة سنة 1971 ببذل الجهد لتنظيم فدائيين في الضفة الغربية، على أن يكون الجيش الأردني حارسًا لظهرهم.

ومهما يكن الأمر، فإن أكرم زعيتر يروي قصة رفض الحكومة المصرية تعيينه سفيرًا في القاهرة، ورفضها كذلك أن يصطحب الملك حسين في أثناء زيارته مصر رئيس وزرائه وصفي التل، وكان من شأن ذلك الرفض أن الملك حسين ألغى الزيارة نزولًا عند ما تقتضيه الكرامة الوطنية[3]. ويَستلّ زعيتر من مطموراته الحكاية التالية: تلقى أكرم زعيتر، حين كان سفيرًا في بيروت، رسالة من شخص يدعى ع. ع. ينتمي إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بحسب زعم صاحب الرسالة، وهو يطلب إرسال شخص موثوق ليدلي له ببعض المعلومات الخطيرة. فأرسل السفير أكرم زعيتر القنصل وائل المصري ليلتقي ع. ع. الذي أفضى له بالسر التالي: اتُّخذ قرار [في الجبهة] يقضي بخطف زيد الرفاعي سفير الأردن في لندن واغتياله، وخطف ابنَي الملك حسين [عبد الله وفيصل] اللذين يدرسان في لندن وقتلهما، أو جعلهما رهينة لإطلاق سراح بعض أعضاء الجبهة المعتقلين في السجون الأردنية. وفي اليوم التالي، نجا زيد الرفاعي من محاولة اغتياله في لندن، وأُصيب في إثرها إصابة طفيفة[4].

تمنح يوميات أكرم زعيتر (1971–1975) الاجتياح الإسرائيلي الأرض اللبنانية في 16 أيلول/ سبتمبر 1972 تركيزًا خاصًا واهتمامًا مميّزًا. هذا الاجتياح الذي جاء بعد عملية ميونخ في بداية الشهر نفسه، التي نفذتها منظمة "أيلول الأسود"، واتسع نطاقه العسكري ليشمل قصف منطقة الهامة غربي مدينة دمشق، والمزيريب في درعا

(3) يُنظر يوميات 18–22/ 2/ 1971.
(4) يومية 26/ 12/ 1971.

وسحم الجولان في القنيطرة، والسويداء وجبلة، ومخيم نهر البارد في شمال لبنان. غير أن أكرم زعيتر ناله قدر من الإحراج لعدم مشاركته في جنازة القادة الفلسطينيين الثلاثة، كمال ناصر وكمال عدوان ومحمد يوسف النجار، والسبب هو التوتر السياسي والإعلامي بين الأردن وحركة فتح في تلك الحقبة.

أفاض أكرم زعيتر، على جانب آخر، في عرض وقائع حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973، مستندًا إلى المراسلات الدبلوماسية التي اطّلع عليها أو شارك في صوغها أو نقلها إلى الرئيس سليمان فرنجية. واسترسل، في الوقت نفسه، في الحديث عن الموقف الأردني الذي أرسل قوات مدرّعة إلى الجبهة السورية، وعن توقيع اتفاقيتي فك الاشتباك في جنيف على الجبهة المصرية في 18 كانون الثاني/ يناير 1974، وعلى الجبهة السورية في 31 أيار/ مايو 1974.

ومن بين الوقائع المبثوثة في هذه اليوميات أيضًا عملية "بنك أوف أميركا" في شارع المصارف في بيروت، التي نفّذتها الحركة الاشتراكية الثورية العربية في 18 تشرين الأول/ أكتوبر 1973 واستشهد فيها علي شعيب ورفيقه جهاد سعد. ويورد زعيتر أيضًا عقابيل قطع النفط العربي عن الدول الغربية التي دعمت إسرائيل في حرب 1973، وحادثة تفتيش حقائب الرئيس اللبناني سليمان فرنجية في مطار نيويورك بذريعة واهية هي الاشتباه بوجود الحشيش فيها، وتسليط الكلاب البوليسية على الحقائب، في رحلة الرئيس فرنجية إلى الولايات المتحدة الأميركية لإلقاء خطبة في الأمم المتحدة باسم الدول العربية، بتكليف من مؤتمر القمة العربية في الرباط في 29 تشرين الأول/ أكتوبر 1974.

هذه اليوميات التي تتضمن ثلاثة عشر ملحقًا مهمًا هي، بلا شك، شوط مثير في مسيرة طويلة من النضال السياسي الفلسطيني والقومي وتوثيق جوانبه.

وُلد أكرم زعيتر في مدينة نابلس في سنة 1909، وعمل في الصحافة والتدريس. وتفرّغ للعمل الوطني غداة هّبة البراق 1929، فقاد التظاهرات المنددة بإعدام الشهداء الثلاثة: فؤاد حجازي ومحمد جمجوم وعطا الزير. ولاحقًا دعا إلى احتجاجات شعبية عقب اغتيال القائد عز الدين القسّام، ولوحق وسُجن غير مرة في معتقل سجن عوجة الحفير، ثم في صرفند. ساهم في تأسيس حزب الاستقلال العربي في سنة 1932 إلى جانب نفر من رفاقه، أمثال محمد عزة دروزة وصبحي الخضراء وعوني عبد الهادي ورشيد الحاج إبراهيم وحمدي الحسيني وعجاج نويهض

وفهمي العبوشي. كما شارك في تأسيس عصبة العمل القومي في مؤتمرها التأسيسي في بلدة قرنايل اللبنانية في سنة 1933. علاوة على ذلك، كان له شأن مشهود في تأسيس نادي المثنى بن حارثة، وجمعية الجوال القومي في بغداد مع درويش المقدادي بين سنتي 1934 و1935.

كان زعيتر خطيبًا ألمعيًا، ومن أبرز قادة الإضراب الكبير في سنة 1936، وقد تولى أمانة سر اللجنة القومية في نابلس. وشارك في مؤتمر بلودان في سنة 1937، ثم غادر سورية إلى العراق، حيث بقي في بغداد حتى انتفاضة رشيد عالي الكيلاني في سنة 1941. ومع فشل تلك الانتفاضة التي سُميت "ثورة مايس"، اختفى في بادية الشام ووصل متخفّيًا إلى حلب، ومنها ارتحل إلى تركيا، حيث أقام لاجئًا سياسيًا طوال ثلاث سنوات. وبعد الجلاء الفرنسي عن سورية، عاد إلى دمشق في سنة 1946، وقد ربطته صداقة متينة بشكري القوتلي الذي بات رئيسًا لسورية المستقلة. وفي تلك الأثناء، كان مستشارًا للوفد السوري في جامعة الدول العربية في القاهرة، وممثلًا لسورية في لجنة فلسطين الدائمة في الجامعة. ومنذ ذلك الوقت، تنقل بين مناصب رفيعة كثيرة منها: سفير الأردن في سورية في سنة 1962، ووزير الخارجية الأردنية في سنة 1966، ووزير البلاط الملكي في سنة 1967، وسفير الأردن في لبنان بين سنتي 1971 و1975. كما ترأس اللجنة الملكية لشؤون القدس، واختير عضوًا في مجلس الأعيان في الأردن.

توفي في 11 نيسان/أبريل 1996 مخلّفًا ثروة من المحفوظات واليوميات والمذكرات والأوراق والصور والوثائق، فضلًا عن مؤلفات عديدة، منها: **تاريخنا بأسلوب قصصي** (بالاشتراك مع درويش المقدادي، القدس: مكتبة الأندلس، 1937)؛ **مهمة في قارة** (بيروت: دار الحياة، 1950)؛ **القضية الفلسطينية** (القاهرة: دار المعارف، 1955)؛ **القروي شاعر العروبة: سيرته في ذكرياته** (بيروت: المكتب الإسلامي، 1979)؛ **بدوي الجبل وإخاء أربعين سنة** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987).

صقر أبو فخر
المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

عام 1971

حديث عن حرب حزيران

1971/1/1

على الغداء، بدعوة من سفير المغرب، الصديق عبد الكبير الفاسي، لقيت السادة: الباهي الأدغم [1913–1998]، ووصفي التل [1919–1971]، وعبد الله صلاح [1922–2007]، وعلي [حسن] بزّي سفير لبنان، والطيب السحباني السفير التونسي في وزارة الخارجية التونسية. قلت للباهي: "منذ أيام لم تقع حوادث دامية[5] ولم يَدوِّ الرصاص ليلًا، فهل هذا إيذان بانتهاء المشاكل؟". قال: "كلا. إننا نقضي كل أوقاتنا في حلّ مشاكل يومية طارئة. إننا ننظر يوميًا في نحو عشرين مشكلة!"، قال هذا بمرارة. وتناول الحديث مواضيع مختلفة، ففي الخامس من شباط/ فبراير القادم تنتهي مدة اتفاق وقف إطلاق النار بين الجمهورية [العربية] المتحدة وإسرائيل، فالباهي [ينتظر] من الحكومة المصرية إعلان توقيت لاستئناف القتال أو لانتهاء الاتفاق.

ومما أورده في هذا المعرض أن الحبيب بورقيبة [1903–2000]، قبيل حرب حزيران/ يونيو [1967]، أبرق إلى [جمال] عبد الناصر [1918–1970] برقية يقول فيها: "حذارِ من الحرب! إن الدول العربية بجميع جيوشها الآن لن تقوى على الانتصار على إسرائيل". ويؤكد الباهي أن صورة البرقية محفوظة في أضابير الحكومة التونسية. ولكنّ الجو في مصر، وما يُقال وما يُعلن، كان كله نذيرًا باندلاع الحرب

(5) يُقصد هنا ذيول حوادث أيلول/ سبتمبر 1970.

أو بالتورّط. وقد يكون عبد الناصر غير راغب في الحرب، وأنه اطمأن إلى رسالتَي أميركا [الولايات المتحدة الأميركية] والسوفيات [الاتحاد السوفياتي] له باجتناب البدء بالقتال، حتى جاءت المبادرة من اليهود، وكانت الكارثة. ولكنّ الدلائل كلها كانت تشير إلى أن الحرب واقعة لا محالة. وقال وصفي التل إن الملك حسين [بن طلال، 1935–1999] قد قال لصحفي ألماني بُعيد كارثة حزيران: "إنني كنت أرى الحفرة، أو الهوة، وكنت أراها في النهار وأعلم مدى عمقها ونتائج التورّط، ومع ذلك، فقد وقعت فيها".

ويقول وصفي: "نصحت الملك حسين بُعيد الكارثة ببذل الجهد لتقوية الضفة الغربية عن طريق الفدائيين وغيرهم، وأن يكون الجيش النظامي حارسًا لظهر هذه الثورة، ولكن، حصل – مع الأسف – أن كان تثوير عمّان لا الضفة الغربية!". وهنا قال الباهي استطرادًا: "واجب الفدائيين مقصور على هذه المهمة". وقال عبد الله صلاح: "لا توجد هنا جبهة غربية، فكيف تغامر الجبهة الشرقية المصرية بحرب، ولا جبهة غربية؟ المشكل أن المصريين اعتبروا تبدّل الوضع الأخير في سورية حلًا لمشكلة الجبهة الشرقية. وهاهم يسعون للقضاء على العهد البعثي الحالي في العراق، معتقدين أنهم إذا تخلصوا منه، وُجدت الجبهة الشرقية". وهنا قال وصفي: "ولكنهم سيخفقون في القضاء على النظام القائم في العراق".

سفيرًا في القاهرة

1971/1/6

اليوم نشرت [صحيفة] **الدفاع** نبأ القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء بتعييني سفيرًا في وزارة الخارجية، ولا تفصيل أكثر من ذلك. والقرار ذاته لن يكتسب الصفة التكليفية، إلّا بمرسوم ملكي. والنية معقودة على اختياري سفيرًا للأردن في القاهرة، وهذا ما يتفق ورغبتي، ولكن لا بد من انتظار عودة جلالة الملك أولًا، ومن استمزاج الحكومة المصرية في الترشيح ثانيًا. وعليه، أنا لا أزال الآن عضوًا في مجلس الأعيان. وأراني منهمكًا هذه الأيام في دراسة موضوع القانون المدني الذي كان مجلس الأعيان قد رفضه منذ سبع سنوات، ومنكبًّا على دراسة أضابير القضية، لأُدلي برأيي في الموضوع بناءً على تكليف السيد سعيد المفتي، رئيس مجلس الأعيان، لي.

وقدِم الأخ رشاد الشوا من غزة للبحث في موضوع السماح من الضفة الشرقية للحمضيات الغزّية بدخولها، فبادرت إلى اصطحابه إلى مقابلة رئيس الوزراء الذي كان إيجابيًا في الموضوع. وكلّف رشادًا بكتابة مذكّرة مستعجلة في الموضوع، لعرضها على مجلس الوزراء مساء هذا اليوم. وسألت وصفي عمّا نُشر في **الدفاع** عني، فقال: "أنا أمون عليك، وبهذه 'المونة' اتخذنا القرار".

عدت إلى البيت لأتلقّى التلفونات من الكثيرين بالتهنئة بالسفارة، والسؤال عن مكانها، ولم ينقطع التلفون عن الرنين، إلّا حين سمعنا، نحو الساعة الثالثة والنصف، طلقات النار من مختلف نواحي المدينة، وفي زخات متتالية. ورحنا نستطلع مصادر النيران وأسبابها. وبعد نحو ساعتين، توقف إطلاق النار، وأذاع الراديو والتلفزيون بيانًا رسميًا للجنة المتابعة العليا، وفيه أنه في حدود الساعة 3:30 من هذا اليوم، الأربعاء، أُبلغت اللجنة العسكرية التابعة للجنة العليا عن وقوع رماية شديدة في بعض أنحاء عمّان، فتحركت اللجنة العسكرية بقيادة العميد [أحمد] عبد الحميد [حلمي] للتحقيق، وتبيّن لها أن عناصر مجهولة الانتماء أطلقت النار على مخفر الشرطة في منطقة الحاووز من جبل عمّان، وفي مخفر آخر للشرطة في الدوار الثاني، وأن إطلاق النار استمر ساعتين. وقد قُتل شرطي من مخفر الحاووز، وقُتل اثنان من المدنيين، وجُرح تسعة مدنيين ونقلوا إلى المستشفيات للمعالجة. ونددت اللجنة بهذه الاعتداءات الجنونية على الأبرياء وإحداث الفزع، وقالت إن ذلك يرمي إلى نسف قرارات اللجنة وتوصياتها و[اتفاقيتي] القاهرة [1969] وعمّان [1970]، وإحباط مساعي الدول الشقيقة لإصلاح ذات البين وتأمين الأمن والاستقرار لكافة المواطنين.

أجواء متوترة

1971/1/9

عاد الجو إلى التوتر. هذا ليل ليس له آخر! كيف.. كيف يمكن أن نقهر عدوّنا الشرس ونحن نحن؟

عند المغرب، زارني السفير اللبناني الأخ علي بزّي، وقال: "أنا آتٍ من مقابلة وزير الخارجية عبد الله صلاح. أخبرني المذكور أن أبا عمّار [ياسر عرفات، 1929–2004] أبرق إلى ملوك العرب ورؤسائهم يصف معارك ضارية بين الجيش

والفدائيين، ويتّهم الجيش الأردني بقصف جميع مواقع الفدائيين، وباستعمال الطائرات. ويقول عبد الله إن الباهي الأدغم، الموجود في القاهرة، اتصل تلفونيًا بعمّان يسأل عن مدى صحة هذه التُهم، فنفاها المسؤولون له. وطالب عبد الله صلاح السفراء العرب بالإبراق إلى حكوماتهم بتكذيب هذه المدّعيات.

والإذاعات متضاربة الأخبار؛ وزير الإعلام الأردني يكذّب مدّعيات ياسر عرفات، ومزاعم إذاعة "[صوت] العاصفة"، وإذاعة لندن [بي بي سي] تنقل أخبار الشؤم عن استفحال الخلاف واستمرار الاشتباكات، ولا سيما في منطقة دبّين[6]، رغم تكذيب إذاعة "عمّان" لهذا. و[إذاعة] "صوت العرب" القاهرية تنادي بالويل والثبور، زاعمة أن الجيش الأردني ماضٍ في تصفية بقية الفدائيين.

وقد اتصلت تلفونيًا بالسيد سعد الدين جمعة [1924–2022]، سكرتير مجلس الوزراء، أسأله عن الأحوال، فأكّد لي أن ما يُذاع في الإذاعات العربية غير صحيح، وأن العميد عبد الحميد [حلمي] يعالج القضية "من منازلهم"، أي من الفندق، وأن رئيس الوزراء قد استدعاه لينبهه إلى ما في موقفه من خطورة. والغريب أن الجو قد اكفهرّ فور سفر الباهي الأدغم، حتى قال الكثيرون: "ليته لم يسافر". نعم، يجري هذا، ولمّا يجف حبر بيان الباهي الأدغم الموجه إلى الأمة[7].

1971/1/10

الجو العام متوتر. الإذاعات العربية تضع الوقود على النار، فتزداد سعيرًا. الحملة على الأردن هي الغالبة، ولا سيما في إذاعة سورية [دمشق]، وإذاعة "صوت العرب" من القاهرة. وزارة الإعلام الأردنية تحاول تبديد الحملة على الأردن بالردود والتصريحات، ولكن في أسلوب غير موفّق.

منذ أمس وإذاعة "عمّان" تقول: "يا وفود العرب، تعالوا وانظروا كيف أن عمّان هادئة، وأن قلعة الصمود واعية". وهي بتكرار هذا لا تدري أن إشاعة الفزع في عمّان من أسهل الأمور، وأن رصاصات تُطلق من قبل فردٍ ما، في مكان ما، تؤدي إلى إطلاق النار في كل مكان، وإظهار عمّان وكأنها ساحة حرب.

(6) دبّين: تقع في محافظة جرش شمال العاصمة عمّان.

(7) كتب زعيتر هنا أنه أرفق البيان في يومياته، ولكننا لم نجده بين طيّاتها.

الشائعات تملأ البلد عن حوادث واشتباكات، والحكومة تكذب، ولكنّ الإذاعات العربية وبيانات منظمة التحرير [الفلسطينية] وإذاعة فتح [صوت العاصفة]، وبرقيات أبي عمّار، تنادي بالويل والثبور وعظائم الأمور. العميد عبد الحميد، رئيس اللجنة العسكرية المنبثقة عن اللجنة العليا للمتابعة، مضربٌ عن العمل. أراد أن يزور الرصيّفة[8] حين بلغته أنباؤها أول أمس، فمُنع من قبل الضباط الأردنيين، وكان منعه سببًا في الجنوح إلى إدانة الجانب الأردني.

عبد الله صلاح، وزير الخارجية، اجتمع بالسفراء أكثر من مرة، وزوّدهم بمذكرات تفنّد ما ورد في الإذاعات العربية، ولكن ذلك لم [يوقف] تلك الإذاعات عن الاستمرار في الحملة على الأردن. الباهي الأدغم في القاهرة يجتمع بالسفراء العرب ويزوّدهم بمذكّرة عن أحوال الأردن، ويعلن أنه سينفض يده نهائيًا من المهمة الموكول إليه أداؤها، إذا لم يتوقف القتال في الأردن، ويؤكد أن الاشتباكات مستمرة، على حين أجهزة الإعلام الأردني تنكر ذلك.

كنت في الحادية عشرة وبضع دقائق أغادر السفارة اللبنانية، وإذا بأصوات الرصاص تنطلق من كل جانب؛ الناس بدأوا يغلقون حوانيتهم وينصرفون إلى بيوتهم. وأهرعت إلى البيت، حيث اصطحبت زوجتي في السيارة إلى الكلية العلمية الإسلامية لإخراج أولادنا منها وإحضارهم إلى البيت، لئلّا يتعرضوا للأخطار، وكذلك فعل أولياء الطلبة الآخرون.

وفي إذاعة الساعة الثانية، أُذيع رسميًا أنه في الساعة الحادية عشرة والربع تعرّضت سيارة نجدة في جبل التاج إلى رصاص من مسلّحين، فاخترقها الرصاص، ولا يُعلم مصير راكبيها من الجنود، وأنه على أثر ذلك، جرت هجمات بالرصاص على المخافر الحكومية في الحاووز (حي المصاروة) وغيره، وأن رقيبًا من الجيش قد أُصيب، وقد رُدّ على النار بالمثل. ومن حماقة الإذاعة أنها استمرت في إذاعة التصريح الذي يدعو إلى القدوم إلى عمّان لرؤية الهدوء الشامل فيها، على حين كان الرصاص يلعلع في كل مكان. توقف إطلاق النار في المساء، وأُذيعت أخبار عن عملية التفتيش عن الأسلحة والمتفجرات في الرصيّفة، وأن مراقبَيْن جُرحا، وأربعة جنود قُتلوا،

(8) الرصيّفة: مدينة أردنية تقع في محافظة الزرقاء، وهي مركز لواء الرصيّفة. تقع على الطريق الواصل بين عمّان والزرقاء.

و19 جُرحوا، عندما هوجمت القوات الأردنية لدى محاولتها تفتيش الرصيّفة. وعرضت في التلفزيون صور الأسلحة والصواريخ والمتفجرات التي اكتُشفت في الرصيّفة.

وأذاعت إذاعة فتح [صوت العاصفة] أن اللاجئين من سكان مخيم البقعة[9] قد قاموا بتظاهرة حاملين الأعلام البيضاء، زاحفين نحو الحدود مطالبين بحماية إسرائيل لهم. أذهلني الخبر؛ ففيه عار! اتصلت بأولي الأمر، فتبيّن لي كذب ما أُذيع، فوجوه المخيم إنما جاؤوا إلى رآسة الوزارة معلنين استنكارهم [لأي] فكرة انفصالية، ومقدّمين بعض مطالب تتعلّق بوضعهم، وقد تم التفاهم على قبولها. وقد جرى تسفير نحو أربعمئة شخص غير أردني كانوا في المخيم بأسلحتهم إلى سورية، بناءً على طلبهم، فقدمت لهم السلطات كل التسهيلات الضرورية ووسائل النقل. واتصل الباهي تلفونيًا بالتل، فوافق الأخير على مجيء لجنة تمثّل الملوك والرؤساء إلى عمّان، مع الترحيب.

1971/1/11

اتصلت بوزير الخارجية السيد عبد الله صلاح أستفسر عن الأحوال، فأجابني: "البليّة في الإذاعات العربية التي تذيع الأكاذيب، فتوتّر الجو". وقد أبرق رئيس الوزراء، وصفي التل، برقية شديدة مطوّلة [إلى الباهي الأدغم] حول تصاريحه وتعليقاته على الأنباء وتساؤله عنها، يقول له فيها، ولكن بأسلوب مهذب: "أنا أصدَق من جميع الذين يوافونك بالأخبار. إن الأخبار المكذوبة التي تبلغك إنما يحوّلها الذين عُرفوا بنقض اتفاقيتَي القاهرة وعمّان، فبدلًا من تصديقها، شرّف بنفسك إلى عمّان القريبة منك لتطّلع بنفسك على حقيقة الأحوال، ويرحب رئيس الوزراء بمن يرغب في الحضور إلى الأردن من الإخوان العرب ليطّلعوا بأنفسهم على الحقائق!".

لا ريب عندي أن حماقة أجهزة الإعلام الأردني قد أخطأت حين كررت قولها: نرحب بلجنة الملوك والرؤساء؛ لتأتِ ولترَ كيف أن عمّان هادئة، وأن وعي المواطنين

(9) مخيم البقعة: أُسّس في عام 1968، يُعتبر أحد أكبر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن. يقع على حدود عمّان الشمالية الغربية، على طريق عمّان–إربد، بالقرب من منطقة صويلح.